اسرائيليين يصلون الفجر بينما الطائرات المصرية تقترب من سيناء في ٦ حزيران ١٩٦٧ » . ومع ذلك ففي قلة من الصور لا تكذب الكاميرا . وهذه هي الصور المتعلقة بالاحتلال الاسرائيلي والتي تصور القوات الاسرائيلية وهي تفتش احدى القرى طالبة من السكان التعاون معها ، والسكان يستجيبون لذلك ، حتى أنهم يقدمون لها القهوة : وهنا نرى أن العداء الذي يبدو على وجوه الفلسطينيين وهم يحدقون في الكاميرا يلغي التعليقات المتفائلة التي ترافق الصور .

أما بالنسبة للقارىء ، أو بالاحرى الناظر ، العربي فان اهم صورة في الكتاب هي ما قبل الاخيرة . وهي صورة تغطي صفحتين من الكتاب وتصور المنظر من قمة برج شالوم ذي الطوابق الثلاثين في تل ابيب . وقد اخذت الصورة في يوم رائق الجو وتبدي بنايات وشوارع والمزيد من البنايات والشوارع على امتداد المدى الذي تستطيع أن تلتقطه عين الكاميرا . هذه هي اسرائيل الواقع، هذا هو هدف التحرير. يبدو أن الدعاية الاسرائيلية المصورة الذكية (التي يمثل هذا الكتاب أحد أمثلتها الجيدة) تهدف الى اقناع اصدقاء اسرائيل وكذلك اعدائها ان اسرائيل بلد زراعي وليس مدينيا . ولكن اذا ما أدرك واقع اسرائيل كبلد مديني ، فان المرء يأمل ان يأخذ الكفاح الفلسطيني المسلح ذلك باهتمام خاص .

جودفري جانسن

Sir Laurence G. Smith, **Bright Levant**
(London, John Murray, 1971).

كتاب آخر عن العالم العربي من منشورات جون موراي ، الذي يكاد يصبح ناشرا متخصصا بشؤون الشرق الاوسط . والمؤلف دبلوماسي بريطاني قضى أكثر من نصف قرن يعيش مع العرب في القاهرة وجدة والموصل والخرطوم . وهو يبدأ كتابه بصورة « المشرق المتلألىء » في اشعة الشمس وينهيه بصورة يكتنفها الاكتئاب والاشمئزاز بل وحتى التأسي على الذات . ومن يقرأ الكتاب بقصد العثور على حقائق غائبة فيما يتعلق بالدبلوماسية العربية — الانجليزية سيصاب بخيبة أمل ، أما من يقراه بقصد الاستمتاع به فسيجد فيه ما يعوض ما دفعه من ثمن ويزيد . ان لمن المؤسف حقا أن يكون السير لورنس موظفا حكوميا ، فقد كان يجب ان يصبح فنانا . فهو في القصص الصغيرة التي يرويها يبدي موهبة فذة وقدرة على الملاحظة والتفكه ويعبر عن الاوجه المجنونة لـ « الحياة الرئيسة » بالطف الكلمات والذع الجمل ، بملاحظات وظلال مختصرة اختصار ملاحظات وظلال بوتيشيللي .

والسير لورنس كفنان ساخر متفنن في السخرية ولا يحتاج المرء ليتيقن من ذلك غير ان يقرأ القصص التي يرويها عن حافظ عفيفي وام كلثوم وهي تغني تحت الشرفة المزخرفة . وعن تعقيم طوابع الشريف حسين الجديدة قبل ارسالها الى الملك جورج وعن الحوض الذي اهداه هنري كنج الى الشريف حسين (لم يكن في قصر الشريف ماء جار ، فوضع الشريف الحوض على السطح ليجمع فيه ماء المطر) . وقد بدت روح الفكاهة لدى السير لورنس في وقت مبكر عندما كان لا يزال قنصلا مساعدا في جدة ، اذ نشر في التايمز في رأس السنة الجديدة ملاحظة تقول « البريطانيون الاربعة في الحجاز يتمنون جميعا لمن تبقى من العالم عاما جديدا سعيدا ويتمنون لانفسهم عاما باردا » . كلا ، لم يحب السير لورنس جدة ، ولا احب الموصل التي قضى فيها سنتين تعيستين انتهتا بطلاقه لزوجته . ولا شك ان المرء يتساءل عما اذا كانت متاعب السير لورنس الزوجية قد جعلت الموصل تبدو باعثة على الكآبة له او أن